مقدمة

الحمد لله رب العالمين، الواحد الأحد الفرد الصمد، الذي لا شريك له في ذاته ولا في صفاته، ولا في أفعاله، بل هو كما وصف به نفسه، وفوق ما يصفه به أحد من خلقه في إكثاره وإقلاله، لا يحصي أحد ثناء عليه بل هو كما أثنى على نفسه.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الأول الذي ليس قبله شيء، والآخر الذي ليس بعده شيء، والظاهر الذي ليس قبله شيء، والباطن الذي ليس دونه شيء.

الحي القيوم، الفرد الصمد، المتفرد بالبقاء وكل مخلوق منتهى إلى زوال، السميع الذي يسمع ضجيج الأصوات باختلاف اللغات على تفنن الحاجات، فلا يشغله سمع عن سمع، ولا تغلطه المسائل، ولا يتبرم بإلحاح الملحين في سؤاله البصير الذي يرى دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء.

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، القائم له بحقه، وأمينه على وحيه، وخيرته من خلقه، أرسله رحمة للعالمين، وإمامًا للمتقين، وحسرةً على الكافرين، وحجة على العباد أجمعين، بعثه على حين فترة من الرسل، فهدى به إلى أقوم الطرق وأوضح السبل، وافترض على العباد طاعته ومحبته، وتعظيمه وتوقيره، والقيام بحقوقه، وسدّ إلى جنبه جميع الطرق فلم يفتح لأحدٍ إلا من طريقه، فشرع له صدره، ووضع عنه وزره، ورفع له ذكره، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمره، وقرن اسمه باسمه، فلا يذكر إلا ذكر معه.

صلى الله على نبينا كلما ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره

الغافلون، وصلى عليه في الأولين والآخرين، أفضل وأكثر وأزكى ما صلى على أحدٍ من خلقه، وزكانا وإياكم بالصلاة عليه، أفضل ما زكَّى أحدًا من أمته بصلاته عليه، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته، وجزاه الله عنا أفضل ما جزى نبيًا عن أمته فقد أنقذنا الله به من الضلال والهلكة.

فاللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد.

أما بعد،

فإن منهج الإصلاح في القرآن والسنة هو المنهج القديم الذي ارتضاه الله لعباده، قال تعالى: {إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ} [الإسراء: ٩]، أقوم أي: أسد وأعدل وأصوب، وأصلح، في جميع مناحي الحياة، فهو يهدي إلى خير الطرق، وأعدلها وأصوبها وأصلحها على وجه الكمال، أقوم في السياسة، والاقتصاد، والاجتماع، والأخلاق، والآداب، والحدود، والعقوبات، والمعاملات، والإعلام، والعقائد، والثقافات، والمناهج، والتربية، وجميع جوانب الحياة، هذا المنهج قائم على العلم والحكمة، والوسطية، والعدل، والرحمة، والمساواة وهو منهج قائم بذاته لا يستمد قوته من غيره فهو له استقلالية في المنهج، وعندما تمسك المسلمون الأوائل بهذا المنهج كتبت لهم السعادة في الدنيا والآخرة، وصاروا قادة للعالم، ولن يصلح الله تعالى لنا الأمر والحال والمآل إلا إذا أخذنا بهذا المنهج بجميع جوانبه، وكما قال إمام دار الهجرة الإمام مالك - رحمه الله -: (لن يصلح حال هذه الأمة إلا بما صلح به حال أولها).

ولذا قمنا بتبيين معالم هذا المنهج من خلال نصوص القرآن والسنة،

وقسمنا هذا الكتاب على خمسة أبواب:

الباب الأول: معنى الإصلاح، وأقوال العلماء فيه، والأدلة على الإصلاح من القرآن والسنة - الصلاح صفات عباد الله المرسَلين، ثمار الإصلاح بين المسلمين.

الباب الثاني: صفات رجال الإصلاح وسماتهم الأساسية، وذكرنا عشر صفات.

أولاً: أنهم أصحاب كتاب منزل وشريعة إلهية حقة هي خاتمة الرسالات والشرائع.

ثانيًا: أنهم أصحاب رسالة وحملة دعوة يبلغونها للناس جميعًا.

ثالثًا: أنهم أصحاب عدل يقيمونه في الناس ليصلح الله بهم البلاد والعباد.

رابعًا: أنهم أصحاب شريعة ربانية.

خامسًا: أنهم أصحاب سياسية شرعية جاءت لإصلاح الراعي والرعية.

سادسًا: أنهم أصحاب أخلاق إسلامية.

سابعًا: أنهم أصحاب أمانة في ولاياتهم، فلا يولّون إلا الأكفأ والأصلح.

ثامنًا: أنهم أصحاب مسؤولية يُسألون عنها أمام الله يوم القيامة.

تاسعًا: أنهم يقيمون الأصلح والأكفأ في الولاية.

عاشرًا: أنهم أصحاب رفق بالرعية.

الباب الثالث: مقومات الإصلاح التي يعتمد عليها، ذكرنا عشرة مقومات.

الأول: الإصلاح لابد أن ينطلق من منطلق إيماني عقدي.

الثاني: أن يتبنى رسالة الإصلاح في الأرض المصلحون.

الثالث: أن يبدأ صاحب رسالة الإصلاح بنفسه ثم بمن حوله.

الرابع: أن يراعي صاحب رسالة الإصلاح طبائع الناس.

الخامس: أن يكون الإصلاح شاملاً لكل مجال الحياة.

السادس: أن يكون الإصلاح قائمًا على إقناع الأمة وعدم الإكراه.

السابع: أن تكون بوابة رسالة الإصلاح الحرية، ومنهجه الشورى ولحمته سداه العدل.

ثامناً: اعتبار وحدة الأمة صمام الأمان لمشروع ورسالة الإصلاح.

تاسعًا: أن يشارك في الإصلاح أفراد الأمة كلها بجميع طوائفها.

عاشرًا: المحافظة على دماء المسلمين وأن يكون دم المسلم خطًا أحمر لا يقترب منه.

الباب الرابع: منهج النبي ﷺ في التغيير والإصلاح.

أولاً: التغيير والإصلاح في الجانب السياسي.

ثانيًا: التغيير والإصلاح في الجانب الاقتصادي.

ثالثًا: التغيير والإصلاح في الجانب الاجتماعي.

الباب الخامس: طرق الإصلاح ومن أين يبدأ الإصلاح؟ وذكرنا له عشر طرق:

الطريق الأول: إقامة خليفة للمسلمين، والأدلة على وجوب نصب الخليفة من القرآن والسنة، ومن يملك حق نصب الخليفة - وكيف تختار الأمة الخليفة ومن أحق بهذا الاختيار - ومن هم أهل الحل والعقد.

الطريق الثاني: إقامة دين الله في الأرض - والأدلة من القرآن والسنة على ذلك وأقوال الصحابة والتابعين، في إقامة الدين وعدم الغلو فيه.

الطريق الثالث: وجوب وحدة المسلمين والأدلة على وجوب الوحدة من القرآن والسنة، ومواقف العلماء من لزوم جماعة المسلمين ونبذ الخلاف.

الطريق الرابع: إقامة العدل في الأرض، والأدلة من القرآن والسنة على ذلك، ومواقف العلماء من عدل الحكام، وثمرة العدل في الأرض.

الطريق الخامس: إقامة الأمن في الأرض لاستقرار المجتمع، الأدلة من القرآن والسنة على نشر الأمن وفضله، ومواقف العلماء.

الطريق السادس: إقامة الشورى، والأدلة الفعلية للرسول ﷺ في الشورى، وثمار الشورى، صفات المستشير والمستشار.

الطريق السابع: إقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفضل الحسبة، وأقوال الصحابة، ومواقف العلماء من هذا الأمر، ثمار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الطريق الثامن: إقامة شرع الله في الأرض ووجوب تطبيق الشريعة وخصائص الشريعة الربانية: العصمة، الشمول، العموم، الوسطية.

الطريق التاسع: إقامة الحدود والعقوبات الشرعية في المجتمع، والمحافظة على الضروريات الخمس: الدين، النسل، العقل، العرض، المال.

الطريق العاشر: إطلاق الحريات العامة في الأرض، حرية العقيدة، حرية الدعوة، حرية العمل، حرية الملكية، حرية القول، حرية التفكير والرأي، وعدم تقييد هذه الحريات.

الخاتمة: هذه هي بعض طرق الإصلاح التي بها صلاح المجتمع ويرجوها كل مسلم يريد تحكيم شرع الله عز وجل في الأرض والنهوض بهذه الأمة، فإن وفقت في عرضها فمن الله وحده، وإن أخطأت فمني ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء.

* * *